قلعة الأمير عبد القادر بتاقدمت
معطيات ميدانية ورؤية جديدة

أ. عبد القادر دحدوح
جامعة منتوري- قسنطينة

تعد قلعة تاقدمت من أهم القلاع التي أسسها الأمير عبد القادر ([1])، فهي أول ما بنى الأمير من الاستحكامات العسكرية، وهي العاصمة الثانية التي حلت محل مدينة معسكر، بعد أن دخلها الماريشال كلوزيل(Clauzel) في13شعبان1251هـ/3 ديسمبر 1835، وتعرضها للحرق والنهب سواء من قبل قوات المستعمر أو يهود المدينة، وما حز في نفس الأمير هو أن قبيلة بني هاشم والغرابة تقاعست عن نصرته، وشقت عصا الطاعة، وسرقت خزائن المدينة وذخائرها، وسرق اوراي أغا بني هاشم رداء الأمير، وبعد رحيل كلوزيل وعودة الأمير إلى مدينته جاءته قبائل الحشم طالبة العفو وارجع الأغا اوراي الرداء فرفضه الأمير([2]).

---

[1] حول قلاع وحصون الأمير عبد القادر انظر:عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية، دراسة أثرية وصفية، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار جامعة الجزائر، 2002 2003. وعبد القادر دحدوح، «استحكامات الأمير عبدالقادر العسكرية»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة، العدد السادس، 1426/2005، ص101-111.

[2] محمد بن عبدالقادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1964، ص 248-249. انظر ايضا: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري 1808 1847، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1883، ج1، ص241، 243.

ولما رأى الأمير عبدالقادر أن عاصمته في هذا الوسط الصعب، سيكون له عواقب وخيمة وخطر كبير على دولته ومقاومته، مما دفعه إلى التفكير في إنشاء قلعة تاقدمت المنيعة على العدو والبعيدة عنه، واتخذها عاصمة لملكه ومسكنا لأهله وخاصته.

وتعد دراسة آثار هذه القلعة غاية في الأهمية، خاصة إذا علمنا أن الدراسات حولها قليلة باستثناء مقال نشره رشيد بورويبة في مجلة الثقافة([3])، والحفريات التي قام بها ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) ونشرا نتائجها في المجلة الإفريقية([4])، وبالرغم من أن هذه الدراسات وغيرها مهمة، إلا أن فيها ما يحتاج إلى إعادة نظر وفق معطيات ورؤية جديدة، وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا المقال المتواضع.

أ- وصف الموقع الأثري:

يتكون موقع تاقدمت من ربوتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية، ترتفع الشمالية عن مستوى سطح البحر بـ862م وهي التي يعتقد أن الأمير عبدالقادر شيد بها قلعته، أما الربوة الجنوبية فترتفع بـ850م، وتحتوي هي الأخرى على قصبة يعتبرها كل من ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) بأنها معصومة الأئمة الرستميين(160-296هـ/776-908م)(انظر الشكل رقم 1)([5]).

---

[3]) رشيد بورويبة، «تاقدمت عاصمة الأمير عبدالقادر»، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد82، السنة1984، ص 99.

[4]) G. Marçais et D. Lamar, «Recherches d'archéologie musulmane:Tihert-Tagdemt », in Revue Africaine, xc, (1946), p.25-24.

[5]) *Ibid*, p.33, 41-42.

وقد أخذ بهذا الرأي كل من رشيد بورويبة[6]، و عزالدين بويحياوي[7] و منصور عبدالحفيظ[8]، في حين لم يتقبل كادنا هذا الطرح[9]، ومن خلال المقارنة بين هذا الرأي وما تناقلته المصادر والمخططات المعاصرة لبناء قلعة تاقدمت، فانه يبدو لنا ان القصبة هي من بناء الأمير عبدالقادر وليس معصومة الرستميين، فلقد أشار بودانس بان قلعة الأمير كانت تقع فوق هضبة في أسفلها واد مينا الذي يبعد عنها بمسيرة عشرة دقائق[10]، وهو ما ينطبق تماما مع مخطط كل من دي فرانس(De France) 1836م (انظر الشكل رقم2) و فرنيي(Wernier) سنة 1838م(انظر الشكل رقم3) ولذا فإننا نرى بأن الأمير عبدالقادر قد بنى قلعته على الهضبة الجنوبية وليس الشمالية، والتي تقع بين الإحداثيات التالية س366,5وس367,4 وع271,7وع227,8 حسب خريطة مشرع الصفا(Prevost-Paradol)رقم215 .

---

[6]) رشيد بورويبة، مدن مندثرة تهرت سدراتة أشير قلعة بني حماد، نشر وزارة الإعلام والثقافة، مركب الطبع الرغاية، الجزائر، 1981، ص38-40. انظر ايضا:

رشيد بورويبة، « الفن الرستمي بتاهرت وسدرلتة»، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد41، السنة1977، ص182.

R.Bourouiba, l'architecture militaire de l'Algéric médiévale, o.p.u, Alger, 1983, p.48,50.

[7]) عزالدين بويحياوي، «معطيات جديدة حول تاهرت- تاقدمت»، عن الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية، وزارة الثقافة، 1994، ص21.

[8]) عبدالحفيظ منصور، السياسة الداخلية للإمارة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص145-146.

[9]) P.Cadenat, «Recherches à Tihert –Tagdempt 1958-1959», in Bulletin d'archéologic Algérienne, VII (1977-1979), fasc II, p.394-395.

[10]) نقلا عن: رشيد بورويبة، «تاقدمت عاصمة الامير عبدالقادر»، المرجع السابق، ص127 .128

يغطي الجزء العلوي للموقع بقايا بعض الأسوار وركام من الحجارة. أما الجزء السفلي فقد بنيت فيه قرية فلاحية منذ سنة 1976م، ولم يبق من المنشآت سوى الحمام الذي وضع حوله سياج.

ب- وصف المنشات المعمارية:

لقد كانت منشآت قلعة تاقدمت مكونة من قسمين، قسم خاص بالمنشآت الحكومية، وقسم خاص بالمنشآت المدنية. فأما المباني الحكومية فكانت تقع في مكان مرتفع نوعا ما، في القسم الشرقي بالنسبة للمباني المدنية، وكانت تشمل القصبة والحصن والإسطبل، أما المباني المدنية المتمثلة في المساكن العمومية فهي مبنية على امتداد منحدر الهضبة([11])، وفيما يلي تفصيل لتلك المنشات حسب ما عايناه من آثار باقية واعتمادا على البحوث الأثرية والنصوص التاريخية:

1- القصبة:

من خلال المعاينة الميدانية للموقع، فانه لم يعثر على أي شيء من أنقاض القصبة باستثناء بعض الأحجار المتناثرة هنا وهناك. وهي عبارة عن حجارة غير مهذبة يبدو عليها آثار الملاط المشكل أحيانا من طينة حمراء وأخرى بيضاء، مما يدل على أنها كانت مستعملة في بناء القصبة، يضاف إلى ذلك بقايا أجزاء من السور الشرقي الذي لا يتعدى طوله الحالي4م وسمكه2م وارتفاعه 0,5م (انظر الصورة رقم1).

وقد أجريت عدة حفريات([12]) حول هذه القصبة أسفرت على نتائج جد ايجابية من بينها وضع مخطط له والذي من خلاله سنحاول تقديم وصف

---

[11]) الكلونيل اسكوت ، مذكرة الكلونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام1841م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص88 89.

[12])من بين تلك الحفريات نذكر: حفرية مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) التي قاما بها في 1941، انظر:

G. Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p.24-57.

للقصبة مع الاستعانة بالوصف الذي قدمه مارسي(Marçais) ولامار(Lamar). وما يلاحظ على هذا المخطط هو أننا لا نجد له أثرا في الواقع(انظر الشكل رقم4).

تأخذ القصبة شكلا مستطيلا، يبلغ طولها في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية 66م، أما الجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية فيبلغ طولها 33,65م، تشغل زواياها أبراج بارزة إلى الخارج، سمك أسوارها يتراوح بين 1,44و1,5م ، بنيت بالحجارة والدبش.

وللقصبة مدخل واحد من الجهة الشمالية الشرقية، يبعد قليلا عن وسط الجدار(انظر الشكل رقم5) وينفتح على سقيفة عرضها 2,44م وطولها 5,10م ، على جانبيها مقاعد حجرية مكونة من صفين متقابلين كل واحد في جهة، وفي وسط كل مقعد توجد كتلة من الآجر، كانتا في الأصل تشكلان قاعدتين لدعامتين أو ساريتين ترتفع فوقهما قوسان تزينان السقيفة، ويعلوهما قبو اسطواني.

تفتح السقيفة على ساحة أو فناء واسع مستطيل الشكل مقاساته لا تقل عن 20م عرضا و53م طولا، أرضيته مغطاة ببلاط بقيت منه بعض الأمتار المربعة، ولسوء الحظ أن هذا الفناء قد تعرض للحفر والتخريب.

تحيط بالفناء في الواجهات الأربع غرف منتظمة ومتجاورة ذات أشكال ومقاسات مختلفة، ويمكننا القول بان عرض الواجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية تقريبا ثابت ويقدر بحوالي 6م([13]).

في الواجهة الشمالية الشرقية وعلى يسار رواق المدخل توجد قاعتان متجاورتان(الشكل رقم4: 4، 5) عرضيا، أرضيتهما مبلطة بالآجر المدقق والجبس، أما جدرانهما فقد كسيت بطلاء ناعم، تتقدمهما شبه قاعة بني في

وحفرية الباحث كدنا Cadenat سنة 1979، انظر: P.Cadenat, *op.cit*, p.394-395.

[13]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p46.

طرفيها سوران يمتدان بالموازاة مع حائطي القاعتين، وينتهيان عند مدخل كل واحدة منهما، كما تتقدم المساحة الفاصلة بين مدخلي القاعتين مجموعة من الدعامات أو السواري، يفترض أنها كانت خشبية تشكل ظلة لقاعتي الاستقبال، كما يفترض وجود طابق ثاني له نفس تخطيط الطابق الأرضي مشكل من رواق وقاعتين([14]).

في الواجهة المقابلة للمدخل توجد بنايتان متجاورتان(الشكل رقم4: 16، 17) لهما نفس التخطيط والمقاسات، تدخل إلى كل واحدة منهما عبر مدخل يؤدي إلى غرفة وسطية تنفتح على غرفتين جانبيتين لها بواسطة بابين، وتؤدي إحدى غرف كل بناية من البنايتين إلى غرفة رابعة (الشكل رقم4: 15، 18) تحتلان نهاية طرفي الواجهة.

كل هذه الغرف ذات مقاسات متقاربة جدا، عمقها حوالي 4,50م وعرضها يتراوح بين 2و2,5م، يحتمل أنها كانت مغطاة بعوارض خشبية أو بأقبية متجاورة.

في الغرفة رقم 17(الشكل رقم4) نجد في نهاية عمقها حجرة صغيرة بنيت بحائط سميك متقن البناء ومطلي، تحتوي أرضيتها على طبقة سميكة من الرماد، يحتمل أنها المفحمة التي أشار إليها بودانس([15]) ويعتبر مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) هذه الحجرة موقدا لتحضير طعام ضيوف القصبة([16]).

كما نجد في الغرفة رقم15(الشكل رقم4) التي تقع في الزاوية الجنوبية من الواجهة والمغطاة بقبو مهدي نجد فيها دكة أو سقيفة خشبية ترتفع عن أرضية الغرفة بـ1,2م، وبينها وبين القبو المهدي الذي يشكل سقف الغرفة 1,4م،

---

[14]) *Ibid*, p48.

[15]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الامير، المرجع السابق، ص132.

[16]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p.49-50

ويفترض مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) أنها استخدمت كمخزن أو مرقد لأحد الحراس([17])، لكن إذا عدنا إلى نص الدكتور بودانس الذي زار القصبة بعد تحطيمها، فإننا نجده يقول بأنه ظهرت غرفة الأمير التي كان يسكن فيها وان فيها مفحمة([18])، ومنه يمكن أن تكون هذه الدكة أو السقيفة مرقد الأمير، وان بنايتي الجهة الغربية المقابلة لمدخل القصبة كانتا مخصصتين للأمير ولقادته البارزين.

تتكون الواجهة الجنوبية الشرقية من خمس قاعات كبيرات جدا، عمقها ثابت ويقدر بـ4,37م أما عرضها فيختلف من غرفة إلى أخرى، الغرفة الأولى (الشكل رقم4: 8) الموجودة في الناحية الشرقية عرضها يبلغ 19,56م، بينما الغرفة الأخيرة (الشكل رقم4: 13) الموجودة في الناحية الجنوبية فان عرضها لا يتعدى 3,27م([19]). وتتميز غرف هذه الواجهة باختلافها عن بعضها البعض في التخطيط، فمنها ذات باب واحد كالغرف 12،8و13(الشكل رقم4)، ومنها ذات مدخلين كالغرفة11(الشكل رقم4)، وهناك غرفة مشكلة من غرفتين ندخل إليها عبر مدخل واحد يؤدي إلى غرفة كبيرة، مفتوح في ركنها الجنوبي الغربي باب يؤدي إلى غرفة صغيرة.

أما الجزئين المتبقين من هذه الواجهة –الجنوبية الشرقية–والمتمثلين في 7 و14 (الشكل رقم4) فإننا نجهل وظيفتهما ومقاساتهما، ويمكن أن يكون الجزء رقم14 ممرا كان يؤدي إلى خلف بنايات الواجهة الغربية التي يبدو لنا أنها غير مدمجة مع حائط القصبة.

ويحتمل حسب مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) أن غرف هذه الواجهة –الجنوبية الشرقية – استخدمت كمراقد للجنود النظاميين أو اسطبلات([20]).

---

[17]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p50.

[18]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص 132.

[19]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p50.

[20]*Ibid*, p50.

تختلف تماما الواجهة الشمالية الغربية من حيث التخطيط عن سائر الواجهات الأخرى، فهي مشكلة من ثلاث كتل بنائية مستطيلة الشكل، كل كتلة مكونة من رواقين أو غرفتين متجاورتين طوليا ضيقتين تغطيهما أقباء مهدية، والملاحظ على هذه الغرف أنها على شكل دهاليز، فهي منخفضة بـ1,9م عن مستوى أرضية الفناء، ولا ترتفع عنه سوى بـ0,66م، كما تتميز الغرف المحاذية لسور القصبة بانخفاضها الشديد عن الغرف المحاذية للفناء([21]).

ندخل إلى الكتلة الأولى(الشكل رقم4: 27،28) عبر ثلاث فتحات ضيقة نوعا ما، استعملت كممرات للأشخاص أو للأشياء، ولا ندري كيف يتم الدخول إلى الغرفة الثانية الموازية لحائط القصبة، ويفصل هذه الكتلة عن الكتلة الثانية رواق رقم26 (الشكل رقم4)به سلم يسمح بالنزول إلى الفناء.

أما الكتلة الثانية(الشكل رقم4: 24،25)فلها نفس تخطيط الكتلة السابقة، وتتميز عنها في وجود مدخل مستقل لكل غرفة من الغرفتين وهما يفتحان على رواق(الشكل رقم4: 23) أمامي يفصل هذه الكتلة عن الكتلة الثالثة، والرواق هذا له نفس تخطيط الرواق السابق رقم26، ويحتمل أنهما كانا يؤديان إلى طابق ثان([22])، وما يؤكد هذا الافتراض قول دوماس(Daumas) في رسالة مؤرخة بـ17جوان 1838 بأنه يجري بناء طابق ثاني للقصبة([23]).

الكتلة الثالثة(الشكل رقم4: 21،22) شبيهة التخطيط مع الكتلتين السابقتين، غير أن هناك اختلافا طفيفا يكمن في ان الغرفة المحاذية للفناء مقسمة إلى غرفتين إحداهما اكبر من الأخرى ولا ندري من أين كان يدخل إلى هذه الكتلة.

ويلي هذه الكتلة ممر20 مماثل للممر14 المقابل بالجهة الجنوبية يمكن أن يكون مدخلا ثانيا بالجهة الغربية المشرفة على المدينة.

---

[21]) *Ibid*, p50.
[22]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p50.
[23]) G.Yver, correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara, 1837-1839, Alger, 1912, p224.

كانت الكتل الثلاث التي تشكل الواجهة الغربية بالنسبة لفناء القصبة حسب مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) تستعمل كمخازن ومستودعات للمؤونة التي حفظت بها تحسبا لأي حصار، وربما استخدمت أيضا كمخازن للأسلحة والذخيرة الحربية[24]، ومادامت منخفضة عن مستوى أرضية الفناء فهي شبيهة بالدهاليز وهذا ما يذكره دوماس(Daumas) وكريستيان(Christian) بان لقصبة الأمير دهاليز كانت تستخدم كمخازن ومستودعات[25].

ولقد تعرضت لوصف هذه القصبة مجموعة من النصوص التاريخية، حيث يسميها دوماس(Daumas)بالحصن الكبير ويقول عنها بأنها على شكل مربع طول ضلعيها الشمالي والجنوبي 150م، والشرقي والغربي 80م، وارتفاع سوريها الشمالي والجنوبي 15 قدما(5م)[26]، بينما يتراوح ارتفاع السورين الآخرين بين 25و30قدما(8,5و10م)، وقد بلغ سمكها ثلاثة أقدام فتحت في زواياها الأربع فتحات ، وفيها كان مسكن الأمير، وحوانيت وسراديب ومعمل الأسلحة والنقود، وثلاث وعشرون غرفة تتسع لإيواء ألف وثمانمائة جندي، وفيها مخازن الأسلحة والرصاص والكبريت ومواد البناء [27].

ويصفها كريستيان(Christian) قائلا بأنها على شكل مربع، لها باب واحد، سمك أسوارها يتراوح بين1و1,5م، وارتفاعها بين 5و7م، أما طولها فيتراوح بين 50و60م، في كل ركن من أركانها برج، يتوسطها فناء تحيط به أروقة ودهاليز كانت مستعملة كمخازن[28].

---

[24]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p51.

[25]) انظر كلا من: G.Yver, correspondance, op.cit, p204. P. Christian, l'Afrique française l'empire de Maroc et les déserts de Sahara, Paris, 1846, p389.

[26])القدم: وحدة قياس طول انجليزية تساوي 1\3ياردة وتساوي12ابهام وتساوي30,48سم او33سم.

[27]) G.Yver, correspondance, op.cit, p204.

[28]) P.Christian, *op.cit*, p389.

أما بودانس فيسميها بقصر الأمير ويقول عنها بأنها كانت تقع في وسط أرخبيل من البنايات، وهو عبارة عن قصبة مربعة الشكل، محاطة بأسوار ضخمة وعالية ذات شرافات، وكانت في غرفة الأمير مفحمة ملاصقة للجدار([29]).

ويصفها ماصو(Massot) بأنها عبارة عن دار رديئة البناء([30])، في حين يقول عنها ايميريت(Emerit) بأنها حسنة البناء، وهي ذات مقاسات تقارب 50م طولا و20م عرضا، وكانت تحرسها مدافع، وهي مؤلفة من غرف منتظمة ومخازن السلع الحربية والخيام وما شابه ذلك([31]).

ويتحدث ايسكوت عن المباني الحكومية فيقول بأنها محاطة بأسوار مربعة، يبلغ طولها 150ياردة(50م)([32]) وعرضها مثل ذلك، وفي نطاق هذه الأسوار تقع دار الصناعة –صناعة الأسلحة–وقاعة المحكمة، حيث يجلس السلطان نفسه كما كان يفعل الملوك في العهود السابقة، ليفصل في القضايا بين المتخاصمين ويقضي بالعدل([33]).

ومن خلال هذه الأوصاف نرى بان المصادر قد اختلفت في تحديد مقاسات القصبة، فدوماس يجعلها 150×80م، وكريستيان تتراوح بين50و60م، ووزارة الحرب الفرنسية تحددها بـ50×20م، ويبدو أن القياسات التي حددها

---

[29]) نقلا عن: J. Canal, «Tiaret monographie ancienne et moderne»,in Bulletin de société de géographie de la Province d'Oran, XX , (1900), p.42-43.

انظر أيضا: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص132.

[30]) P.Fourrier, «l'Etat d'Abdelkader et sa puissance en 1841 d'après le rapport du sous intendant militaire Massot», in Revue d'histoire moderne et contemporaine, XIV,(1967), p144.

[31]) M.Emerit, l'Algérie à l'époque d'Abdelkader,Paris, s.d, p 289.

[32]) الياردة: وحدة قياس طول تساوي 1\3م.

[33]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص88.

كل من مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) و المتمثلة في66×33,65م([34]) هي الأقرب إلى الصواب، باعتبارها ناتجة عن حفرية أقيمت في الموقع.

وانطلاقا مما سبق يمكن القول بان القصبة كانت عبارة عن بناية ذات شكل مستطيل مكونة من طابقين لها مدخلان احدهما شرقي يطل على باقي المنشآت العسكرية بالقلعة، والثاني غربي يطل على المدينة التي بنيت في أسفل الهضبة؛ وضعت في أركانها أربعة أبراج بارزة عن الحائط وهي مبنية فوق سطح القصبة مباشرة، كما كانت جدرانها تنتهي في الأعلى بشرافات مسننة، وقد فتحت في جوانبها العليا فتحات.

أما من الداخل فقد كانت مشكلة من فناء مستطيل الشكل محفوف من كل جهة بصف من العقود المرتكزة على الدعامات، وقد فتحت على جوانب تلك العقود أبواب توصل إلى مجموعة من الغرف والدهاليز ذات الأشكال والأغراض المختلفة، وقد كان طابقها الثاني شبيه التخطيط مع الطابق السفلي ماعدا بعض الاختلافات البسيطة والمتمثلة في انعدام الدهاليز بالطابق الثاني(انظر الشكل رقم6).

2- الحصن:

يعتبر الحصن ثاني مبنى من المباني العسكرية التي بناها الأمير عبدالقادر بقلعة تاقدمت بعد القصبة، وهو يقع في الجهة الشرقية من القصبة يبعد عنها بحوالي 150م. وقد بقي الجزء الشمالي من طابقه السفلي وهو مطمور في التراب. تمكنا من الولوج إليه حيث يبلغ طوله8,92م وعرضه من الداخل2,30م، وهو مغطى بقبو مهدي تتخلله ثلاثة أقواس منكسرة ترتكز على دعامات ملتصقة بالحائط أنشئت لتدعيم القبو، وله مدخل رئيسي في الركن الشمالي الشرقي عرضه يقدر بـ1م وارتفاعه الحالي يتجاوز 1,2م نهايته العلوية على شكل نصف قوس وهي في نفس المستوى مع القبو. وعلى بعد 0,55م

[34]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p 44.

وفي الواجهة الجنوبية من هذا المدخل يوجد مدخل ثانوي يحتمل انه كان يؤدي إلى غرف الجزء الشرقي من الحصن، ويبلغ عرض هذا المدخل 1م وارتفاعه ينتهي عند بداية القبو وبشكل مستطيل على عكس المدخل الرئيسي، وبالقرب من هذا المدخل الثانوي(0,15م) يوجد عقد نصف دائري يرتكز على دعامة ملاصقة للحائط، كما يوجد عقد ثاني يبعد عن الأول بـ1,45م، و يليه عقد ثالث يبعد عنه ب3,20م، وقد جاءت تلك العقود الثلاثة مشابهة لبعضها البعض في الشكل والتخطيط(انظر الشكل رقم7 والصورة رقم2).

وفي نهاية هذا الجزء توجد فتحة تؤدي إلى مدخل منكسر مسدود حاليا بالرديم ، يعتقد أنه كان يؤدي إلى جزء ثاني من الحصن مطمور تحت الأرض هو الآخر.

وقد شيد هذا الجزء بنوعين من الحجارة المشذبة وغير المشذبة(الدبش)، فأما الأولى فنجدها في الأجزاء السفلية بينما استعمل النوع الثاني في الدعامات والعقود والقبو، وقد كسيت الجدران الداخلية بطبقة غير ملساء من الملاط المشكل من طينة يميل لونها إلى الاحمرار.

أما الطابق العلوي فمازالت بعض أسس جدرانه ظاهرة فوق سطح الأرض مكنتنا من تحديد مقاسات الحصن الإجمالية والتي تقدر بـ23×23م (انظر الشكل رقم8)، وهو مكون من غرف جانبية تحيط بفناء مركزي، تحتوي الجهة الجنوبية على غرفتين إضافة إلى غرفة ثالثة بارزة إلى الفناء، مقاسات الغرفة الأولى تقدر بـ 4,5×8م والثانية 4,5×12م أما الثالثة فهي ملاصقة للغرفة الأولى ولها نفس المقاسات(4,5×8م).

تتكون الجهة الشرقية من ثلاث غرف مستطيلة الشكل تبلغ مقاسات الغرفة الأولى منها 3,6×7,1م، والثانية 3,6×6,5 والثالثة3,6×5,4م، وما يلاحظ على غرف هذه الجهة أنها بارزة عن الطابق الأرضي بحوالي واحد متر وأنها غير متصلة بالركن الشمالي الشرقي والشمالي الغربي.

أما الجهة الشمالية والتي تعلو الجزء المتبقي من الطابق الأرضي من الحصن، فهي مكونة من غرفتين، مقاسات الأولى تقدر بـ8,1×3,5م، والثانية 8×3,5م، ونفس الشيء بالنسبة للجهة الغربية فهي الأخرى مكونة من غرفتين تبلغ مقاسات الأولى9×4,6م والثانية8,8×4,6م.

وقد كان هذا الحصن حسب دوماس(Daumas) يدعى بمخزن السلطان، وهو على شكل مربع كامل عبارة عن مستودع مغلق تحت حماية القصبة والمعقل، وفيه كانت توجد حامية تقوم بحراسته كما يوجد فيه سجن ومخازن للسمن والزيت والعسل والبارود والقذائف([35]).

ويذكر ايميريت(Emerit) بان هذا الحصن أقيم للعمال الفرنسيين، وقد كان يضم مجموعة من الآلات الحربية المرسلة من باريس، ومصنع سك النقود ومصنع القذائف ومخزونات القمح والشعير والخيام والزبدة، كل هذه المخزونات كانت موجودة في هذا الحصن الذي كانت تحميه قطعتان من المدافع ذات عيار 6 ومدفعيان من نوع الهاون وثمانية من البارودیات([36]).

ويصفه دي فرانس قائلا: "بأنه على بعد خطوات إلى الشرق من القصبة، وقد أمر الأمير برفع أنقاض خزان قديم مقبب وواسع للغاية، وقد علمت بعد ذلك بان الأمير عبدالقادر اتخذه مستودعا لكميات من الحديد والرصاص والبارود وملح البارود والكبريت، ولإبعاد الريب والشبهات سد الباب بجدار وبنى فوقه ما يشبه بيتا من الخص في شكل عنبرة(غرفة) للحراسة، ولقد شارك في رفع أنقاضه نحو عشرة جنود"([37]).

---

[35]) G.Yver, Correspondance, *op.cit*, p.204-205.

[36]) M.Emerit, *op.cit*, p283.

[37]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص128-129.

وزارة الحرب الفرنسية هي الأخرى تقول بأنه يوجد مقابل باب القصبة، وهو عبارة عن دار مربعة يسميها العرب بالحصن الصغير، وهو يضم مصنع العمال الميكانيكيين والسلاحين جلبهم الأمير من فرنسا([38]).

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بان هذا الحصن كان ذو شكل مستطيل مكون من طابقين، الطابق السفلي يحتوى على مجموعة من الغرف تطل على الفناء غطيت في الأعلى بأقبية مهدية محمولة على دعامات حائطية وعقود منكسرة، أما الطابق العلوي فيمكن انه كان مشابه للطابق الأول من حيث التخطيط، وقد بنيت فوق الطابقين غرفة في شكل برج للحراسة يحتمل أنها كانت تقع في الركن الشمالي الشرقي(انظر الشكل رقم9).

3- الإسطبل:

يعد الإسطبل أول المنشآت المعمارية التي بناها الأمير عبدالقادر بقلعة تاقدمت([39])، وقد كان يطلق عليه حسب بعض المصادر التاريخية([40]) مصطلح المعقل لكننا نميل إلى تسميته بالإسطبل انطلاقا من الوظيفة التي كان يؤديها. وهو يقع في الركن الجنوبي الشرقي من الهضبة وعلى مسافة تقدر بحوالي 20م من الحصن، يحده من الجهة الجنوبية منحدر مشكل من مجموعة من الصخور والكتل الحجرية الكبيرة مما يزيد من حصانته ومناعته، كما أحيط من الجهات الثلاث المتبقية بخندق طمرت أجزاء منه بالرديم، ويبلغ عرضه حوالي4م وعمقه الحالي لا يتجاوز 1,5م.

---

[38]) Ministère de la Guerre, *Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie*, Paris, 1839, p314.

[39]) رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص128-129.

[40]) من بين تلك المصادر نذكر: G.Yver, Correspondance, *op.cit*, p.204-205.

- ودي فرانس نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الامير، المرجع السابق، ص128.

والإسطبل ذو شكل مستطيل بقيت منه بعض الأسس التي لا يتعدى ارتفاعها الحالي 0,2م، تمكنا من خلالها تحديد مقاسات الإسطبل والتي تقدر في الضلعين الشمالي والجنوبي بـ51م والضلعين الشرقي والغربي37م.

وقد تعرضت لوصف هذا الإسطبل مجموعة من المصادر حيث يقول دي فرانس الذي كان شاهدا على أولى البنايات التي شيدها الأمير بتاقدمت مايلي: "كان العمال يحفرون خندقا حول مساحة قدرها أربعون مترا، وكانوا يطرحون التراب في المكان الذي أقيم فيه المعقل تماما كما نفعل عندما نبني حصنا صغيرا، وكان هذا الحصن معدا لإيواء حامية عسكرية لكي تحمي العمال، وكان العرب ينسحبون ليلا ليحتموا من الضباع والذئاب".

ويواصل دي فرانس قائلا بأنه وضع في وسط مائل تشرف عليه أنقاض القلعة القديمة -الرستمية-وربوة صغيرة، تنفذ منها الأبصار إلى داخله. بحيث يمكن إجبار الحامية على مغادرته دونما حاجة إلى مدافع، وقد بلغ عدد العمال الذين ساهموا في بنائه خمسين بين بناثين وسطاحين([41]).

ويصفه دوماس(Daumas) أيضا حيث يقول بأنه عبارة عن تحصين مؤقت، شيد لحماية العمال من حيث المبدأ، وهناك فتحة تطل على الجنوب يحيط بها خندق يبلغ عرضه وعمقه ستة أقدام، وفي المعقل هذا بغال الأمير وعلفها، كما يحمي المطامير التي تكاد تتصل به([42]).

4- مصنع النقود:

تجمع المصادر التاريخية أن الأمير عبد القادر أقام مصنعا لسك النقود بتاقدمت وحسب دوماس(Daumas)([43]) و بودانس([44]) فان ذلك المصنع كان

---

[41]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص128-129.

[42]) G.Yver, Correspondance, *op.cit*, p.204-205.

[43]) *Ibid*, p.104,205-206.

[44]) نقلا عن رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص132.

داخل القصبة، لكن ايميريت(Emerit) يقول بأنه كان داخل الحصن([15])، ويبدو أن قول هذا الأخير هو الأقرب إلى الصواب، ذلك لان القصبة كانت مقرا لسكن الأمير وعائلته وبها محكمة ومكان لاستقبال الزوار.

وكانت بداية سك النقود حسب بوشناقي في هذا المصنع منذ سنة 1252هـ الموافق لـ1836-1837، ثم انقطعت سنة 1253هـ/1837-1838م، لتستأنف بدءا من سنة 1254هـ/1838-1839م إلى غاية سنة 1256هـ/1840-1841م([16])، ويبدو أن الانقطاع لم يحدث وذلك لان لافوا(Lavoix) نشر قطعة نقدية تحمل تاريخ 1253هـ/1837-1838م([17]).

ولقد ضرب الأمير عبدالقادر نوعين من النقود من حيث القيمة وهي المحمدية والنصفية، فأما المحمدية فقد سميت نسبة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأما النصفية فنسبة إلى قيمتها التي تساوي نصف القطعة المحمدية([18])، وقد تنوعت مضامين كتاباتها ونقوشها على الوجه إلى خمسة أنواع:

النوع الأول: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه" مطلع الآية 84 من سورة آل عمران.

النوع الثاني: "إن الدين عند الله الإسلام" مطلع الآية 19 من سورة آل عمران.

النوع الثالث: "ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا" جزء من الآية 248من سورة البقرة.

---

[15]) M.Emerit, *op.cit*, p.289.

[16]) M.Bouchenaki, *la monnaie de l'émir Abdelkader*, Alger, 1976, p.30-31.

[17]) H. Lavoix, *Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale*. Tourni Arnaldo editore. s.p.a, 1977, II, p.511-512.

[18]) قدور بن رويلة، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص41 42.

النوع الرابع: " ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين" آخر الآية 125من سورة الأعراف.

النوع الخامس: "حسبنا الله ونعم الوكيل" آخر الآية173 من سورة آل عمران([49]).

بينما تشابهت نقوش ظهرها جميعا والتي كانت تضم تاريخ ومكان الضرب وفق الشكل الآتي:

ضرب في تاقدمت 1253([50])

وكما تنوعت الكتابات التي احتوتها نقود الأمير تنوعت أيضا الزخرفة إلى نوعين: نوع زخرف بدائرتين خطيتين تفصل بينهما دائرة مشكلة من نقاط أو حبيبات، ونوع زخرف بدائرتين خطيتين تليهما دائرة نقطية([51]).

وتتميز نقود الأمير عبدالقادر باستعمال نوعين من المعادن وهما الفضة والنحاس، واختلاف أوزانها ومقاساتها، حيث تتراوح أقطارها بين8و28ملم، وأوزانها بين0,40و6,03غرام([52]).

والملاحظ على مضامين الكتابات التي احتوتها نقود الأمير أن لها دلالات عدة تعبر في مجملها عن الظروف التي مرت بها المقاومة، ففي المرحلة المؤرخة مابين1252-1254هـ/ 1836-1839م نقشت آيتين من سورة آل عمران(19و84) وهما تدعوان صراحة إلى التشبث بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد جاءت تلك الدعوة متزامنة مع فترة السلم التي أعقبت معاهدة تافنة(1253هـ/1837م)، فالأمير عبد القادر رغم عقده تلك المعاهدة إلا انه كان يريد أن يبلغ رسالة وموقفا صريحا ورسميا من خلال نقوده عن رفضه وإدانته للاستعمار الفرنسي وحركته التبشيرية.

---

[49]) رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص143.

[50]) H. Lavoix, *op.cit*, p.511-512.

[51]) رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص144.

[52]) نفسه، ص144.

أما في المرحلة المؤرخة بين1255-1256هـ/1839-1841م والتي تضمنت الآية 248من سورة البقرة و173من سورة آل عمران و125من سورة الأعراف، فهي عبارة عن دعاء موجه إلى الله سبحانه وتعالى ليثبت به فؤاد المجاهدين في سبيله وينصرهم على أعدائهم، وقد جاء ذلك الدعاء مزامنا لفترة استأنفت فيها الحرب والمواجهة بين الأمير عبدالقادر والاستعمار الفرنسي.

5- مصنع الأسلحة:

اهتم الأمير عبد القادر كثيرا بالأسلحة، وأقام لها مصانع من بينها مصنع تاقدمت الذي لم يبق له أثرا يذكر، وقد كان يقع حسب دوماس(Daumas)داخل القصبة([53])، وداخل الحصن حسب وزارة الحرب الفرنسية([54])، بينما ايسكوت وماصو(Massot)وكريستيان(Christian) فيعتبرونه بناية مستقلة عن القصبة وعن الحصن حيث يقول ايسكوت: ومصنع الأسلحة يقع على مسافة بضع مئات من الياردات من السور المحيط، وهو مبني على جانب جدول ينزل من الجبل وينصب في نهر مينة بعدما تستوفي منه تاقدمت حاجتها إلى الماء، وهو على مسافة نحو نصف ميل تحت المدينة...وهذا المصنع أنشأه خبير فرنسي استقدمه الأمير من باريس([55]).

ويضيف كريستيان(Christian)وماصو(Massot)من تأكيد احتمال استقلالية المصنع عن القصبة، فيقول الأول بان مصنع الأسلحة كان مغطى بالقرميد، وهو مكون من ورشة النشر ومن المخازن([56])، أما الثاني فيقول بان:هناك بنايتان مزخرفتان باسم صناعة الأسلحة، ويضيف في موضع آخر أن هناك مبنى صغير خاص بصناعة البارود([57]).

---

[53]) g.yver, correspondance, op.cit, p204.
[54]) ministère de la guerre, op.cit. p314.
[55]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص88.

[56]) P.Christian, *op. cit*, p289.
[57]) P.Furrier, *op. cit*. p145.

ويشاطر ايميريت(Emerit) أصحاب هذا الرأي حيث يقول بان الأمير أقام مصنعا للسلاح على شاطئ نهر وضعت فيه طاحونة مائية ومنازل خاصة([58]).

ومن خلال هذه النصوص يبدو أن مصنع الأسلحة كان مستقلا عن باقي البنايات، وكان مبنيا على ضفاف نهر مينة، ولا يمكن أن يكون داخل القصبة ولا الحصن.

6- مطحنة البارود:

كانت تقع المطحنة على شاطئ نهر مينا، مثلما حددها فرنييه(Wernier)(الشكل رقم3)، لكنه لم يعد لها حاليا وجودا، وقد أشار إليها دوماس(Daumas)في رسالة مؤرخة بـ14افريل1838الى هذه الطاحونة فيقول: لقد حاول رجل عربي من مدينة الجزائر ورجل آخر سويدي عدة مرات أن يصنعا مطحنة للبارود في تاقدمت وبعد أن انفقا أموالا طائلة لم تسفر أشغالها عن أية نتيجة([59]).

وفي رسالة أخرى تحمل تاريخ 13اوت1838 يذكر دوماس(Daumas)بأنه يجري المحاولة لإقامة مطحنة للبارود على منوال مطحنة تلمسان التي تنتج على ما يقال قنطارا ونصف قنطار من البارود في اليوم، وكان يشرف عليها عمال فارين من الجيش الفرنسي([60]).

كما أشار ايميريت(Emerit)إلى هذه المطحنة، وأضافها إلى مصنع الأسلحة ولم يجعلها مستقلة عنه([61])، ولذلك فان المصنع كان يحتوي على أماكن لصنع الأسلحة ومطحنة بارود ومنازل خاصة بالعمال.

---

[58]) M.Emerit, *op. cit*, p289.
[59]) G.Yver, correspondance, op.cit,p.
[60]) *Ibid*, p283.
[61]) M.Emerit, *op. cit*, p289.

7- المسجد الجامع:

لقد كانت قلعة تاقدمت تضم مسجدا جامعا ومساجد ثانوية خاصة بالأحياء، لكننا لم نجد له حاليا أي اثر، وقد كان يقع في أسفل الهضبة. والملاحظ أن المصادر التي تتحدث عن هذا المسجد قليلة جدا فيما عدا ايسكوت و بودانس، حيث يقول الأول "بان الأمير عبدالقادر زار تاقدمت في يوم 16اوت1841على الساعة الحادية عشر، ولما نزل على ظهر فرسه عند المسجد الرئيسي الذي يقع على مرمى بندقية من المدينة دخل إلى المسجد، وبقي هناك نحو ساعة"([62]).

أما الثاني فيقول بان الاستعمار الفرنسي دمر قلعة تاقدمت ولم يبق منها إلا المسجد الذي احترمت حرمته([63])، غير أن الواقع لا يعكس ذلك وقد تم تدميره كما دمرت سائر المنشآت المعمارية للقلعة.

8- الحمام:

يعتبر الحمام من بين المنشآت المعمارية التي أنشأها الأمير بتاقدمت وهو يقع في أسفل الهضبة ولازالت آثاره باقية، وقد أجرى فيه ج.مارسي(Marçais) ود.لامار(LAMAR) حفريات ووضعا له مخططا، لكنهما يعتبرانه خزانا للمياه([64])، ونحن بدورنا نميل إلى الاعتقاد بأنه حماما بدلا من خزان وذلك لعدة اعتبارات منها:

أولا: لوجوده بعيدا عن أسوار القصبة والحصن، فلو كان خزانا وضع تحسبا لأي حصار لوضع بالقرب منهما وتحت حمايتهما.

ثانيا: احتواؤه على غرف عديدة وبمقاسات مختلفة مفتوحة على بعضها البعض بأبواب، وهي ميزات تفتقد منها الخزانات، التي عادة ما تكون ذات

---

[62]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص144.

، نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص148.

[63]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p33.

تخطيط بسيط مشكل من غرفة فتحت في احد جوانبها فتحة صغيرة تسمح بمرور الماء، كتلك التي بناها الفاطميون في رقادة والحماديون في القلعة، وأحيانا تكون مشكلة من غرفتين أو أكثر متلاصقة تربط بينها قنوات مثل ما هو الحال في الخزانات الأغلبية في القيروان([65]).

ثالثا: وجود مقاعد حجرية في إحدى غرفه وكوات صماء تتخلل جدرانه وفي جميع غرفه من الداخل، فلو كان خزانا لما احتاج إلى تلك المقاعد ولما احتاج إلى تلك الكوات.

رابعا: احتواؤه على موقد مازالت آثاره ماثلة إلى اليوم، وهذه ميزة من ميزات الحمامات عبر التاريخ.

خامسا: وجود باب يؤدي إلى الخارج ، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي دفعت مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) إلى الاعتقاد بان هذا المبنى خزانا وهو مفتوح على الخارج!.

والحمام يقع في أسفل الهضبة من الجهة الشمالية الغربية، وهو مكون من أربع غرف ملحقة بها غرفتان(انظر الشكل رقم10)، الغرفة الأولى تقع في الجهة الجنوبية من الحمام، وهي مهدمة كليا ولم يبق منها سوى الجدار الشمالي وأجزاء من الأسس يقدر طولها 7,70م، فتح في وسط ضلعها الشمالي باب يؤدي إلى الغرفة الثانية: ارتفاعه لا يقل عن 2,5م وعرضه0,80م وهو معقود بعقد منكسر بنيت فقراته بالحجارة المشذبة وبطريقة مائلة(انظر الصورة رقم 3).

---

[65]) رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص474. انظر أيضا:

M. Solignac, «Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des steppes tunisiennes du VII au XI[e] siècle», in *Annales de l'institut d'études orientales, Alger*, X, (1952), p.77,81,97,240.

الغرفة الثانية متجاورة طوليا مع الغرفة الأولى، يقدر طولها7,70م وعرضها3,55م، توجد في ضلعيها الشمالي والجنوبي أربعة أخاديد مجوفة ومحفورة في الجدارين من الأسفل إلى الأعلى، وقد وضع في كل واحد منهما أخدودان متناظران بالنسبة للباب، أما الجدارين الشرقي والغربي فقد وضع في أسفل كل واحد منهما مقعدا حجريا ممتد أفقيا وبارز عن الحائط بـ0,2م.

ومن الغرفة الثانية وعبر باب له نفس المقاسات مع الباب السابق ندخل إلى الغرفة الثالثة وهي الأخرى لها نفس الطول مع الغرفتين السابقتين، بينما يبلغ عرضها 5,55م، وهي تحتوي على باب فتح في ضلعها الغربي يؤدي إلى الغرفة الرابعة، وهذه الأخيرة تبلغ مقاساتها 7,25×2,9م، وهي تختلف عن الغرف السابقة من حيث الاتجاه، إذ نجدها تتجه نحو شمال – جنوب في حين الغرف السابقة تتجه نحو شرق – غرب، وقد فتحت في أعالي جدرانها فتحات صماء. يحتمل أنها كانت تستخدم كأماكن توضع فيها القناديل والمصابيح لإضاءة الغرفة، ونفس الشيء نجده في سائر غرف الحمام. كما كان لهذه الغرفة باب في الحائط الغربي يفضي إلى خارج الحمام، يعتقد مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) بأنه كان يؤدي إلى حوض غير واضح المعالم([66]).

وأما الغرفتان الملحقتان بالحمام فان آثارهما الباقية قليلة جدا وقد تهدمت معظم أسوارهما، وقد حاولنا أن نضع لهما مخططا إلى جانب الغرف الرئيسية السابقة ونحدد مقاساتهما، حيث تبلغ مقاسات الغرفة الخامسة 4,2×3,5م، بقي من أسوارها السور الشرقي وجزء من السور الجنوبي يقدر طوله 2م، في حين يبلغ الجزء المتبقي من السور الشمالي 0,8م، أما السور الغربي فهو ساقط على الأرض، وقد كانت تستخدم هذه الغرفة كموقد ويظهر ذلك جليا من خلال الموقد الذي يوجد في ركنها الجنوبي الغربي.

---

[66]) G.Marçais et D. Lamar, *op.cit*, p33.

الغرفة السادسة يتعدى طولها4,10م وعرضها2,5م، بقي جزء من سورها الشرقي يقدر بـ2,8م، وجزء من السور الغربي يبلغ 1,8م، كما بقي منها أيضا جزء(2,10م) من سور موازي لسورها الشرقي ولا يفصله عنه سوى0,35م، ولا ندري سبب بناء هذا السور وبهذه الطريقة، كما أننا نجهل أبواب ومداخل هذه الغرفة وسابقتها.

ولقد بنيت تلك الغرف الرئيسية والملحقة على السواء بالحجارة المشذبة وغير المشذبة، حيث استعملت هذه الأخيرة في بناء عقود الأبواب، بينما استعملت الأخرى في بناء الأسوار، وكسيت جدرانها بطبقة سميكة من الملاط المشكل من الطين الحمراء ولا ندري إن كان ذلك الملاط على الصورة التي هو عليها الآن أم انه كان مغطى بطبقة من الجص الناعم، كما يتراوح سمك جدران الحمام بين0,95 و1,4م، وارتفاعها الحالي يصل أحيانا إلى 2م.

9- المنشآت المدنية:

لم يعد للمنشآت المدنية وجودا فقد اندثرت معالمها كلها، وحسب الصورة الجوية الملتقطة للموقع سنة1972 فإنها تظهر أسس بنايات عديدة كانت تحتل الهضبة وأسفلها.

لكن المكان الذي تظهر فيه أسس البنايات المدنية الموجودة في أسفل الهضبة تم بناء قرية فلاحية فيه خلال سنة 1976، ولذلك فانه من الصعب جدا -إن لم نقل مستحيلا -العثور على مسكن أو منزل يعود إلى عهد الأمير، على عكس المنشآت الحكومية (القصبة، الحصن والإسطبل) الموجودة في أعلى الهضبة التي لم تبن عليها أية بنايات إلى حد الآن، ولازال مكانها شاغرا وقابلا لإجراء حفريات.

ولقد اهتمت مجموعة من المصادر التاريخية بها، وقدمت لها عدة أوصاف حيث يذكر ماصو(Massot)بأنه كانت توجد على بعد مسيرة ربع ساعة

من قصبة الأمير أكواخ مسقوفة بالتبن والقش، بعضها مبني بالحجارة والطوب([67]).

كما يصفها ايسكوت قائلا: "بأنها تقع على منحدر هضبة في غربي القلعة -القصبة- وتمتد حتى نهاية هذه الهضبة، وهي مبنية بالحجر الصلد والجير، وهي ذات سقوف مسطحة، والشارع الرئيسي الذي لا يزال العمل يجري في تعبيده قد خطط على النمط الأوربي، وهذا الشارع فريد ولم تر عيني قط مثيلا له في افريقية، انه يبلغ 30 قدما في العرض(10م)، وفي المدينة مقهيان"([68]).

ويصفها أيضا بودانس بأنها كانت تتألف من خمسمائة إلى ستمائة مسكن ذات طابق واحد ارضي، وهي مبنية بالحجارة غير المنحوتة، سقفت بالقصب ذات شوارع ضيقة جدا بحيث يصعب على شخصين متجابهين أن يمرا بها، وفي أسفل هذه المساكن المتواضعة وفي منحدر اقل حدة بنيت حوالي مئة من المنازل ذات طابع حديث، تماثل في تخطيطها مباني مدينة الجزائر: حيث بنيت على شكل متواز الأضلاع، وهي مكونة من غرف واسعة مطلية بالجير، ومسقوفة بالقرميد وكان يفصل بينها فراغ يمكن لأي ساكن أن يتخذه حديقة([69]).

ويقول كريستيان(Christian)في هذا الشأن بان الأمير لما كان حريصا على تطوير مدينته ومتعجلا إنجازها أمر بإحراق الأكواخ والمساكن الواهية، واجبر سكانها على إعادة بنائها بالحجارة والنصف العلوي من التراب المدكوك، وكانت تلك المنازل قادرة على استيعاب نحو ألفين ساكن، ويضاف إليها وبعيدا عن القلعة حوالي أربعمائة كوخ([70]).

---

[67]) P.Fourrier, *op.cit*, p. 146.

[68]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص89.

[69]) نقلا عن رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص132.

[70]) P. Christian, *op.cit*, p 389.

وتصف وزارة الحرب الفرنسية منازل تاقدمت فتقول بأنها تبلغ حوالي ثلاثمائة كوخ مغطاة بالقصب، بنيت في وسطها ثمانية أو عشرة مساكن مغطاة بالقرميد([71])، بينما يحدد جوليان(Juelien)المساكن التي كانت مغطاة بالقرميد بعشرين مسكنا([72]) .

ومما سبق نرى بان المصادر التاريخية قد اختلفت في تحديد عدد المساكن التي كانت موجودة بتاقدمت والمواد التي بنيت بها، حيث يقدرها بودانس بحوالي سبعمائة مسكن من الحجارة، وكريستيان(Christian)بألفين نصفها حجارة والنصف الآخر طوب أو التراب المدكوك، إضافة إلى ثلاثمائة أو أربعمائة كوخ، بينما نجد الوزارة الحربية الفرنسية تقلل من شانها ومن عددها فتجعلها مكونة من ثلاثمائة كوخ وثمانية أو عشرة ديار من الحجارة.

[71]) Ministère de la Guerre, *op.cit*, p.314

[72]) Ch. - A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1871)*. Paris, 1964, p185.

الخاتمة:

وفي الختام نخلص الى انه بالرغم من بناء الأمير عبدالقادر قلعته في موضع سبق وان عمره الرستميون وشيدوا فيه مدينتهم الا ان هذا لا يمنع من التمييز بين معالم قلعة الأمير ومدينة الرستميين. ورغم ان ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) والذين نقلوا عنهم نتائج حفريتهم وقعوا في الخلط بين هذه المعالم ونسبوا قصبة الأمير الى الرستميين وحمام الأمير الى خزانات رستمية، الا انه وبعد الرجوع الى النصوص التاريخية ومقارنتها بالمعطيات الميدانية تأكدت لنا فرضية ورؤية جديدة حول الموقع مفادها ان القصبة المكتشفة هي من بناء الأمير عبدالقادر وان الخزانات هي حمامات وهي الاخرى من بناء الأمير ايضا.

كما ان القلعة كانت تضم الى جانب القصبة عدة منشآت معمارية لم تنل حقها من البحث والتقيب نذكر من بينها الحصن والاسطبل وقد وضعنا لهما مقاسات تبقى تقريبية الى غاية ما يتم اجراء حفريات تكشف عن المقاسات والمخططات الحقيقية للمعلمين.

وبالإضافة إلى هذا فانه هناك منشآت أخرى لم يعد لها وجود مثل مصنع الأسلحة ومطحنة البارود التي كانت على ضفاف وادي مينة، والمسجد الجامع والمساكن والبيوت التي كانت في اسفل الهضبة.

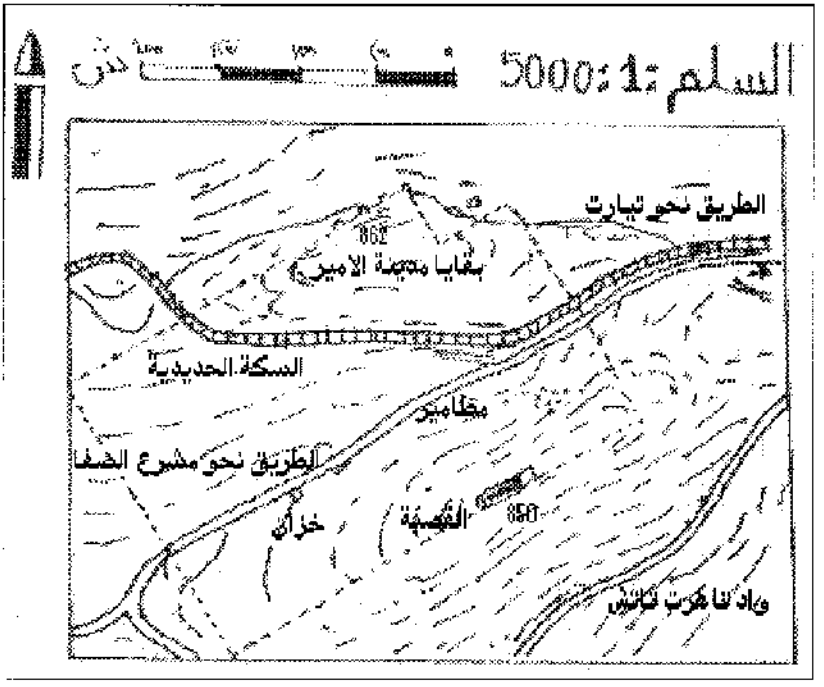

الشكل رقم 1: مخطط موقع تيهرت تاقدمت عن مارسي ولامار

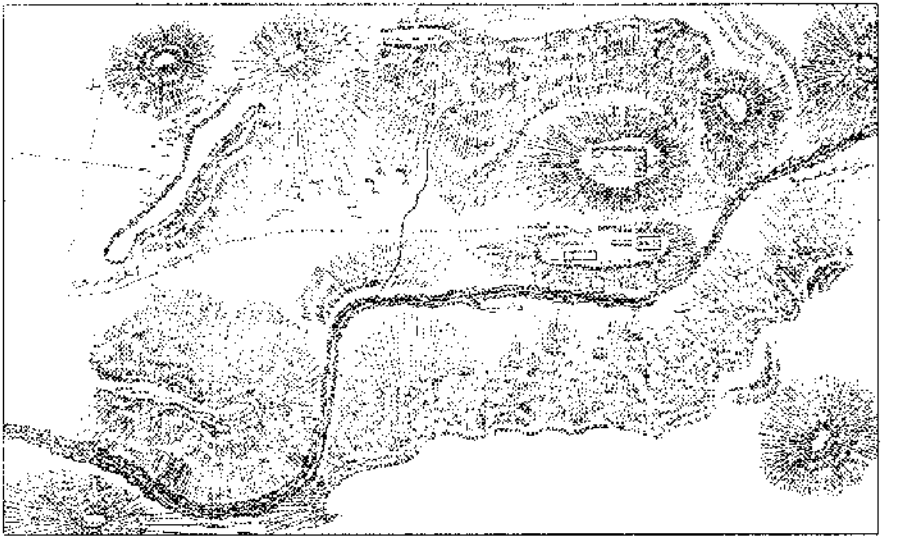

الشكل رقم2: مخطط قلعة تاقدمت في 1836 عن دي فرانسDe France

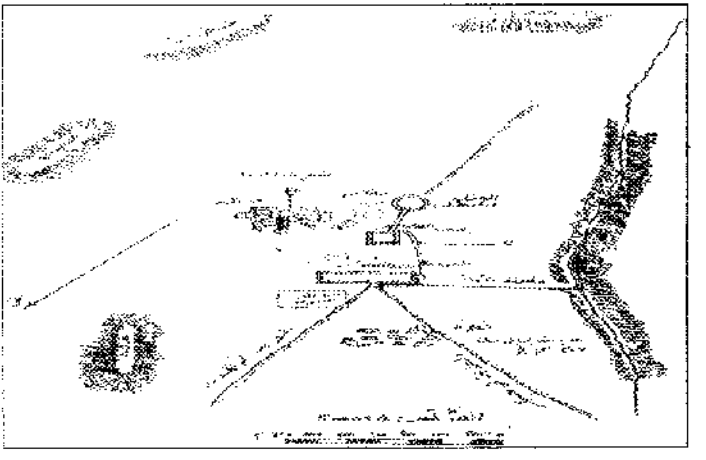

الشكل رقم3: مخطط قلعة تاقدمت في سنة 1838

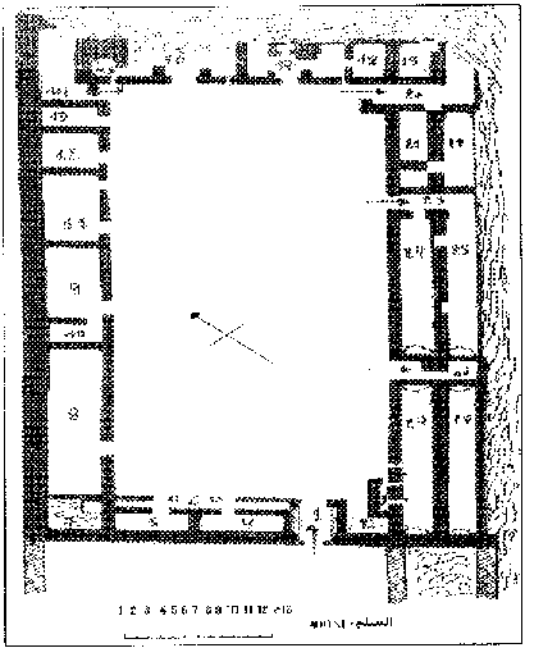

الشكل رقم4: مخطط قصبة تاقدمت عن مارَسي ولامار عن فارنيWarnier

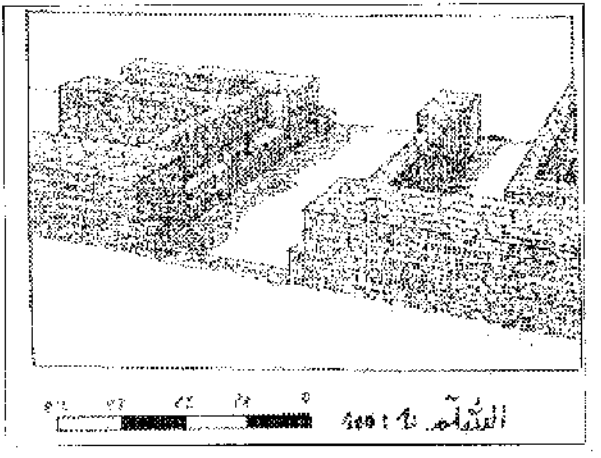

الشكل رقم5: مخطط مدخل قصبة تاقدمت عن مارسي ولامار

4

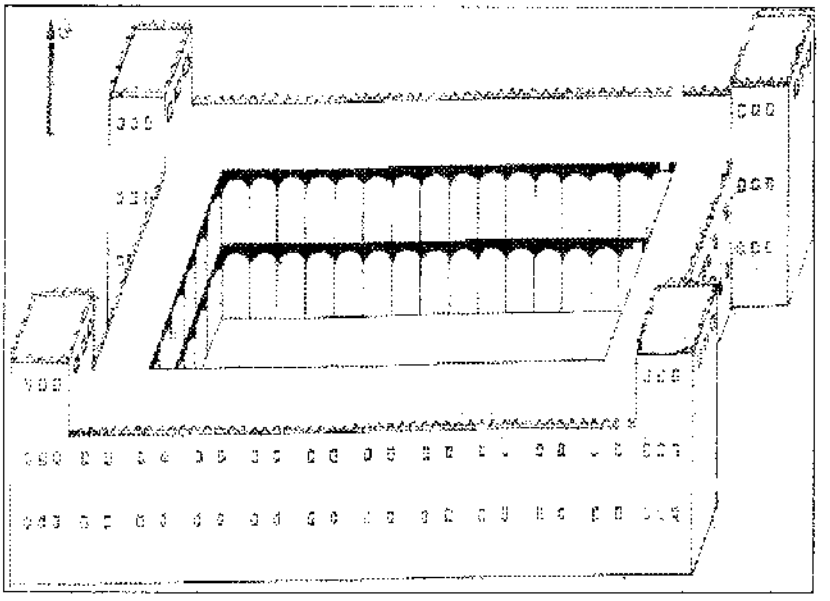

الشكل رقم6: مخطط قصبة تاقدمت اعادة تصور الباحث.

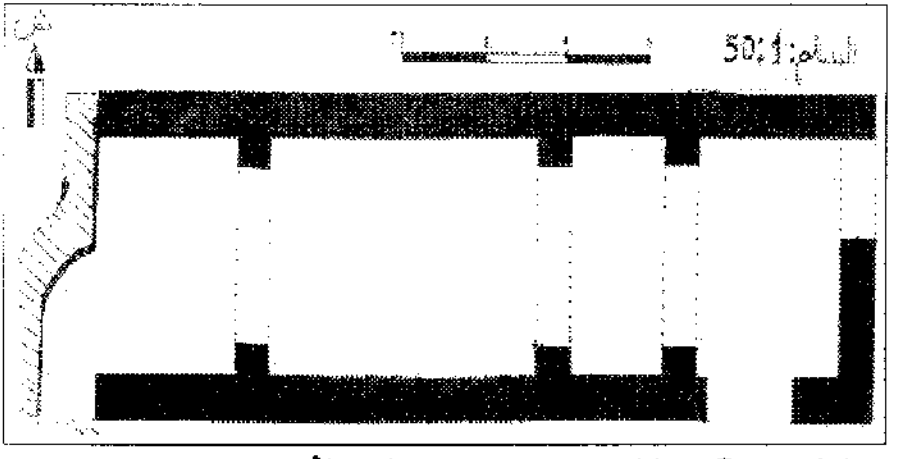

الشكل رقم7:مخطط الجزء المتبقي من الطابق الأرضي من حصن تاقدمت من عمل الباحث

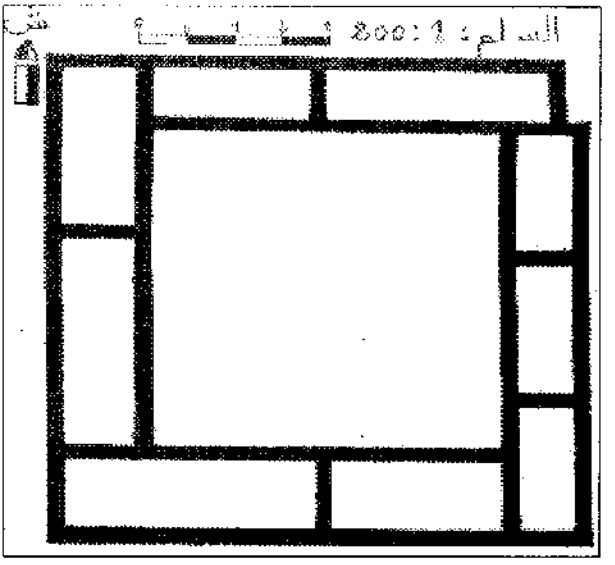

الشكل رقم8: مخطط الطابق العلوي لحصن تاقدمت من عمل الباحث

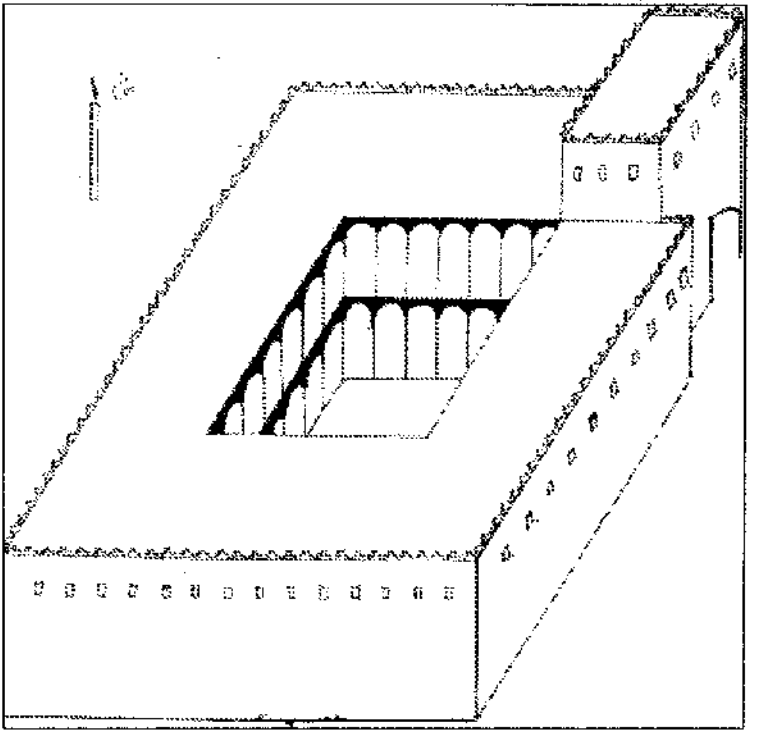

الشكل رقم9: مخطط حصن تاقدمت اعادة تصور من عمل الباحث

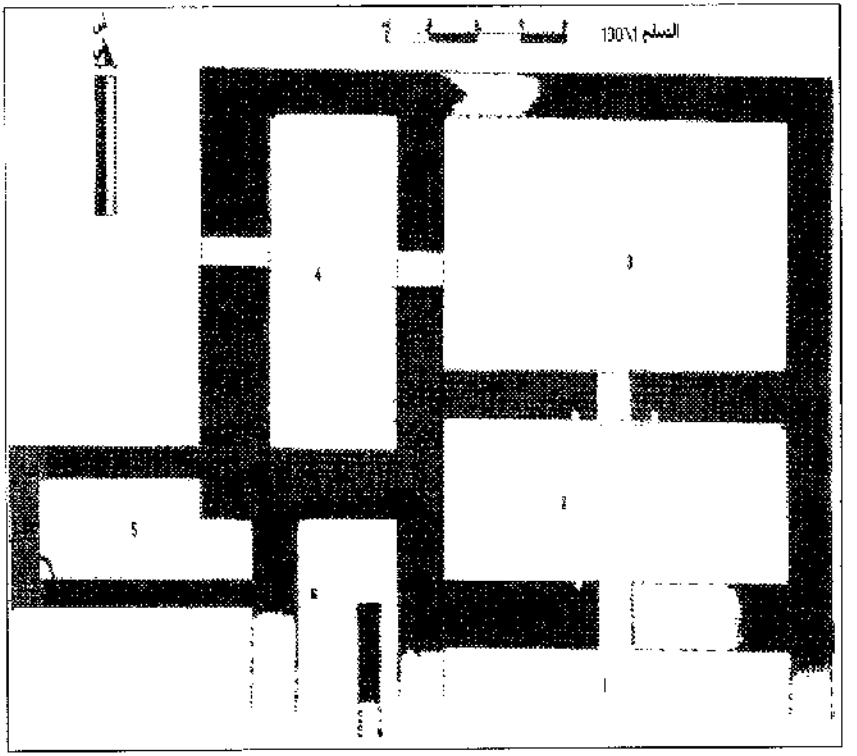

الشكل رقم10: مخطط حمام تاقدمت من عمل من عمل الباحث

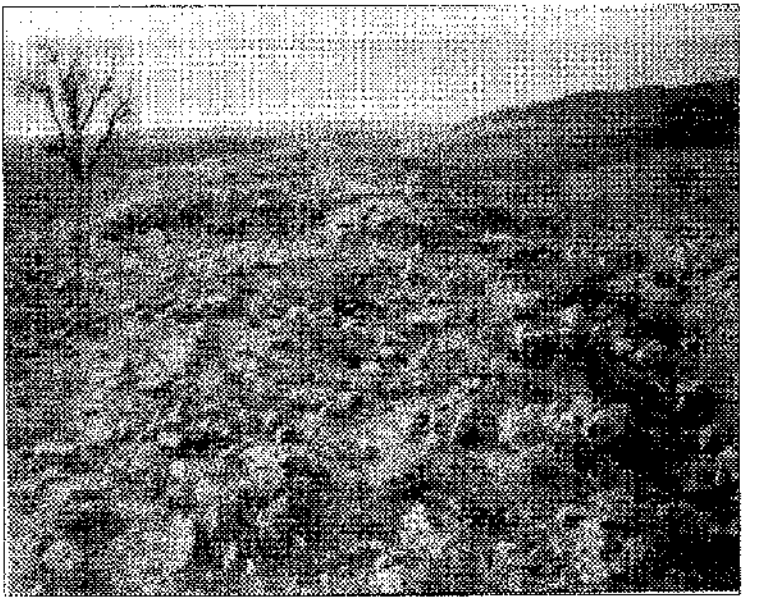

الصورة رقم(15): بقايا قصبة الأمير عبدالقادر بتاقدمت

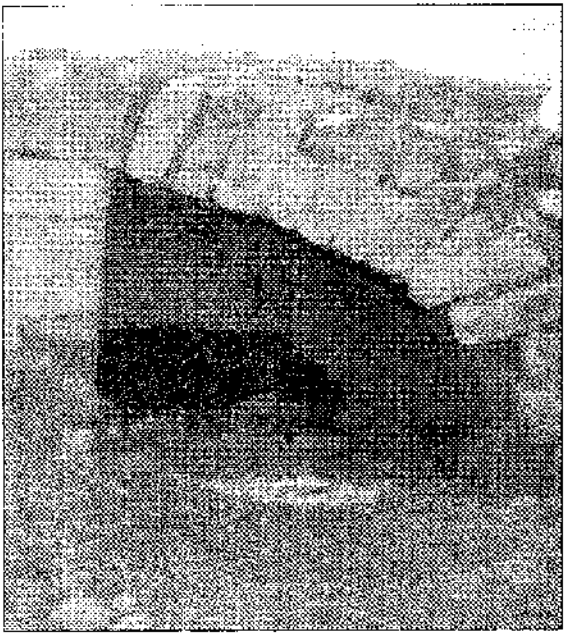

الصورة رقم(16): بقايا حصن الأمير عبدالقادر بتاقدمت

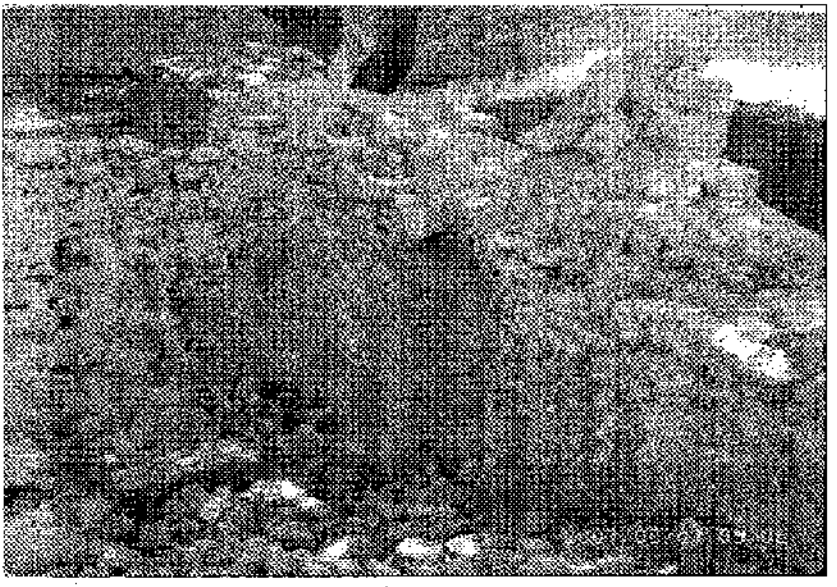

الصور رقم(3):بقايا حمام الأمير عبد القادر بتاقدمت